التعايش الحضاري والاجتماعي بين المسلمين وأهل الذمة في صعيد مصر خلال القرون الأولى للهجرة: دراسة تاريخية ووثائقية

سعيد المغاوري محمد[١] معتز أحمد مرعي[١] محمود الحسيني محمد[١]

[١] كلية السياحة والفنادق، جامعة مدينة السادات

الملخص

يلقي هذا البحث الضوء على التعايش الحضارى بين المسلمين وأهل الذمة (المسيحيين واليهود)فى مصر خلال القرون الأولى للهجرة، وظهر هذا التعايش بين المسلمين الفاتحين لمصر وبين أهل مصر من أهل الذمة، فلم يكن أهل الذمة عناصر مهملة ولا مضطهدة من جانب الولاة المسلمين، بل لعبوا دوراً لا يستهان به فى جميع مجالات الحياة، فقد اعتمد عليهم العرب فى الإدارة المحلية للأقاليم المصرية، خاصة بعد الفتح الإسلامى لمصر، وأوضحت لنا البرديات العربية أن أهل الذمة لم يكونوا محصورين فى طبقة اجتماعية معينة بل تعايش معهم المسلمون وانتشروا فى جميع طبقات المجتمع، فوجد منهم حكام للأقاليم وعمالها الإداريين، والتجار، والحرفيين، والمزارعين، وتم توضيح ذلك كله من خلال استقاء الأحداث التاريخية ومواقف التعايش الحضارى من المصادر والمراجع التاريخية، وأيضا عن طريق البرديات العربية، والتي أظهرت العلاقات الاجتماعية بين المسلمين وأهل الذمة من خلال عقود الزواج وعقود الكراء.

الكلمات الدالة: التعايش الحضاري، التعايش الإجتماعي، أهل الذمة، المسلمين، صعيد مصر، القرون الأولي، الهجرة.

مقدمة

التعايش لغة : اشتق من تعايشوا: عاشوا على الأُلفة والمحبة والمودة، ومنه التعايش السلمى، وعَايشَه، أي عاش معه. والعيش معناه الحياة وما تكون به الحياة من المطعم والمشرب والدخل(مجمع اللغة العربية،٢٠٠٤م،٦٣٩)، والتعايش هو ضربٌ من التعاون الذى يقوم على أساس الثقة والاحترام المتبادلين(التويجري،١٩٩٨،ص١)، والتعايش هو إمكانية العيش مع الآخر المختلف دينًا أو جنساً أو لغةً أو حضارةً، والقدرة على ذلك العيش بيسر دون صعوبة أو حرج (بلاجي،٢٠٠٧، ص١).

أولا: التعايش الحضاري بين المسلمين وغيرهم في الحياة الدينية:

لقد تعايش المسلمون مع أهل الذمة منذ الفتح الإسلامي لمصر عام (٢١ هـ/ ٦٤١م) في ظل سياسة التسامح الديني على الرغم من انتشار الإسلام بين أهل البلاد وتعريب الدواوين ونزوح بعض القبائل العربية إلى مصر وصعيدها الأعلى وسكنهم بالمدن والريف واختلاطهم بالمصريين(شافعي،١٩٩٥،ص٧)، وتعايش الولاة مع أهل الذمة تعايشاً حضارياً يسوده التسامح الديني والود وعدم الإكراه، فكانت الحرية الدينية التي تعايش بها المسلمون مع أهل الذمة هي السمة المميزة للدولة الإسلامية، حيث اقتدى الخلفاء والولاة بالرسول- صلى الله عليه وسلم- في التعايش الحضاري الديني مع أهل الذمة، وأجمع المؤرخون أن عمرو بن العاص أثناء الفتح الإسلامي لمصر وأثناء ولايته لم يهدم المعابد اليهودية و الكنائس القبطية التي لا تزال قائمة بالقرب من منطقة الفسطاط إلى الآن كما هي، وحافظ عليها ولم يأخذ منها شيئاً، بعكس ما كان في الحكم البيزنطي من تعصب وتعذيب واضطهاد(النقيوسي،٢٠٠٩،ص٢٢٠).

وقد أعطى عمرو بن العاص للمسيحيين الأمان على أنفسهم وملتهم وكنائسهم وصلبانهم، ولم يضع عمرو يده على شيء من ممتلكات الكنائس، ولم يرتكب عملاً من أعمال السلب والنهب(أرنولد،١٩٧١،ص١٢٣)، وترك لهم الحرية الدينية التي لم ينعموا بها من قبل ذلك بقرن من الزمان وكفل لهم الحرية في إقامة الشعائر الدينية(زيد،٢٠٠٨،ص٨٣)، وتعهد بعدم تدخله في شئونهم الدينية بأي شكل من الأشكال، وفوض أمورهم الداخلية والخاصة بهم إلى رؤسائهم(حميدالله،١٩٨٧،ص٥٠٢).

وتأسى أغلبية ولاة مصر بعمرو بن العاص في تعايشه مع أهل الذمة، وتركوا لهم الشئون الداخلية ينظمونها بالكيفية التي تتفق مع أحكامهم وفي نفس الوقت لا تتعارض مع أحكام الإسلام، فقد قال ربنا تعالى **" وليحكم أهل الإنجيل بما أنزل الله فيه ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الفاسقون"**(سورة المائدة، آية رقم٤٧)، ومن مظاهر التعايش الحضاري أن دور العبادة الخاصة بأهل الذمة من كنائس، وبيع تمتعت بالحماية والصيانة بل استحدث الكثير منها في ظل الحكم الإسلامي وهذا مبعث الضمانات والمعاهدات التي أخذها المسلمون على عاتقهم(حسن، ٢٠٠٥،ص٣٣٤)، والدليل على ذلك التعايش الحضاري أن عمرو بن العاص أعطى بنيامين البطرك بعد أن أمَّنه عمرو بن العاص في عودته إلى البلاد أعطاه السلطة الكاملة على رعاياه من القبط والسلطان المطلق لإدارة شئون الكنيسة(ابن المقفع،ج١، ٢٠١٢، ص١٠٩).

وقد بدأ المذهب اليعقوبي في استعادة مكانته في ظل الإسلام بعد أن كان مضطهدًا وسلبت كنائسه وأملاكه بيد البيزنطيين، ونظراً للتعايش الحضاري فقد عمل المسلمون على رد بعض الكنائس اليعقوبية والأديرة التي كانت تحت يد الملكانين(ابن البطريق،١٩٠٩، ص٤٥)، ففي أيام البطرك أغاتون (٤١ – ٥٨ هـ / ٦٦١ – ٦٧٧ م) عمرت كنيسة أبى مقاد(ابن المقفع،ج٢، ٢٠١٢، ص١٨٠)، وكذلك بنيت أول كنيسة في فسطاط مصر أثناء ولاية مسلمة بن مخلد الأنصاري(السيوطي، ج٢، ٢٠٠٧، ص٥)، وذلك بعد أن أثبت اليعقوبيون ملكيتهم لهذه الكنائس والأديرة(أرنولد، ص٨٨)، وعاد الكثيرون للمذهب اليعقوبي بعد أن أجبروا على تركه، وأصبح الأقباط يتمتعون بحرية تامة في الدين، وترك المسلمون لأهل الذمة وخاصة القبط الحرية الدينية في اختيار من يكون مسئولاً عن شئونهم، على عكس ما فعله البيزنطيون في فرض بطركاً ملكانيا على القبط الأرثوذكس، ولم يعرف عن الولاة أنهم عارضوا انتخاب أو تعيين البطاركة إلا إذا طلب النصارى ذلك من الوالي(الكاشف، ١٩٧٠، ص١٨٩) ، وفي ولاية عبد العزيز بن مروان (٦٥ – ٨٦ هـ / ٦٨٠ – ٧٠٥ م) قد وقع اختيار النصارى لبطركا لهم يدعى سيمون من أهل المشرق سرياني، وتعجب الوالي عبد العزيز بن مروان من هذا الاختيار لأن البطرك غريب عنهم وليس من بلادهم ، ولم يعرفوه إلا لفترة قريبة، ورغم ذلك أقره بطريكا بعدما تأكد من موافقتهم عليه(المقفع، ج٢، ص١٣١)، وسار المسلمون بهذه السياسة مع الملكانين فلم يتدخلوا في اختيار بطاركتهم (المقفع،ج٢، ص١٧٣).

ففي خلافة هشام بن عبد الملك (١٠٥ – ١٢٦ هـ / ٧٢٣ – ٧٧٤ م) فقد تم الاتفاق بينه وبين البيزنطيين على تعيين بطركا للملكانين، وأمر عبد الله بن الحبحاب (١٠٥ – ١١٦ هـ / ٧٢٣ – ٧٣٤ م) أن يرد إليهم كنائسهم التي كانت في يد أقباط اليعاقبة(البطريق، ج٢،ص٤٦)؛ ونظراً للتعايش الحضاري في القرون الأولى للهجرة ردت بعض الكنائس الملكانية الأخرى التي كانت في يد اليعاقبة في خلافة هارون الرشيد (١٧٠ – ١٩٣ هـ / ٧٨٦ – ٨٠٩ م)(أصيبعة،ج٢،١٨٨٢، ص٨٢)، وكفلت الدولة الإسلامية لأهل الذمة حرية القيام بشعائرهم وطقوسهم الدينية خلال القرون الأولى للهجرة(عبداللطيف،١٩٨٤،ص٣٩٠).

ثانيا: التعايش الحضاري بين المسلمين وأهل الذمة في الحياة الاجتماعية:

لقد نتج عن التعايش الحضاري بين المسلمين وأهل الذمة في مجالات الحياة المتعددة كالإدارية والاقتصادية عن وجود معاملات طيبة وعلاقات اجتماعية بين الجانبين، وكانت من سمات التعايش الحضاري مبدأ الوحدة الاجتماعية والمساواة والعدل بين أهل الذمة والمسلمين في الحقوق والواجبات تجاه المجتمع الواحد. وكان مبدأ التعايش الحضاري على أساس من كتاب الله كما بينه سبحانه وتعالى في كتابه العزيز **"لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا إليهم إن الله يحب المقسطين"**(سورة الممتحنة، آية رقم ٨)، وكان النظام الاجتماعي يتسع لغير المسلمين كما يتسع للمسلمين أنفسهم؛ فكان كل من الجانبين يخضع في معيشته لظروف أساسية متماثلة(جرونبيام،٢٠٠٥، ص٢٢٢)، ولم ينعزل القبط عن تبادل العلاقات والمعاملات مع المسلمين في الامور الحياتية المختلفة، وقد انتشرت دور القبط بين دور المسلمين في المدن التي أنشاها المسلمون، وقد أمر عبد العزيز بن مروان(٦٥ – ٨٦ هـ / ٦٨٥ – ٧٠٥ م)أن يبنى للقبط بالمدن بعض المساكن وبعض الكنائس والأديرة وخاصة مدن الصعيد الأعلى(المقفع،ج٢، ص١٣٢).

وقد أباح الشرع الحنيف التعامل معهم في البيع والشراء ومشاركتهم في التجارة، وإرساءً لمبادئ التعايش الحضاري فقد أجاز الإسلام تعزية أهل الذمة في مصائبهم وتهنئتهم في أفراحهم وأحل الزواج من نسائهم العفيفات المحصنات(ابن قيم الجوزية،ج١، ص٢٧٠)، كما قال ربنا تبارك وتعالى في كتابه العزيز**"اليوم أحل لكم الطيبات وطعام الذين أوتوا الكتاب حل لكم وطعامكم حل لهم والمحصنات من المؤمنات والمحصنات من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم إذا ءاتيتموهن أجورهن محصنين غير مسافحين ولا متخذي أخدان ومن يكفر بالإيمان فقد حبط عمله وهو في الأخرة من الخاسرين"**(المائدة ، آية رقم٥)، وأدى ذلك إلى الامتزاج والاندماج بين المسلمين وأهل الذمة.

وكان النبي – صلى الله عليه وسلم - مؤسساً للتعايش الحضاري في المجال الاجتماعي، حينما عمل علاقات مع الأقباط والنصارى وأرسل إليهم الرسائل فكان من ضمن هدايا المقوقس للرسول جارية تسمى مارية القبطية فتزوجها النبي- صلى الله عليه وسلم - وأنجبت له إبراهيم، وقد اقتدى بعض الصحابة بالنبي – صلى الله عليه وسلم - فكان الصحابي خارجة بن حذافة قد تزوج امرأة قبطية وأنجب منها ولداً يدعى عون، وظلوا يعيشون في مصر وأصبح نسل آل خارجة منتشر في مصر(عبدالحكم، د.ت،ص٨٤)، وتزوج الصحابي يزيد بن عبد الله بن الجراح، وحسان بن ثابت، ومحمد بن مسلمة، ودحية بن خليفة الكلبى من نساء الأقباط(السيوطي، ج١، ص٢٤٢)، وقد كثر الزواج من أهل الذمة حينما هاجرت بعض القبائل العربية إلى صعيد مصر الأعلى؛ بسبب أن المسلمين قد تركوا زوجاتهم بالمدينة فكان لزاماً أن يتخذ له زوجةً مصريةً(كفافي، ٢٠١٠، ص٢٤٤).

التعايش الحضاري في الاحتفال بالأعياد الدينية لأهل الذمة:

ويبدو التعايش واضحاً بين المسلمين وأهل الذمة في الأعياد والمناسبات المختلفة والاحتفال بها ، حيث شارك المسلمون إخوانهم الأقباط في أعيادهم وهم أبناء وطن واحد ، ولقد بلغت أعياد القبط أربعة عشر عيداً ويقسمونها إلى أعياد كبار وعددها سبعة وأعياد صغار وعددها سبعة أيضا .
وقد تعايش الولاة مع أهل الذمة في مصر في احتفالاتهم بأعيادهم فلم نعرف أن العرب فعلوا شيئاً يحد من حرية الأقباط في احتفالاتهم الدينية بتلك الأعياد، وإن كان ولاة مصر في ذلك العهد لم يشتركوا رسمياً في هذه الاحتفالات كما كان يحدث في عهد الإخشيديين والفاطميين وذلك لأن مصر كانت جزءاً من الخلافة في عصر الولاة (الكاشف،ص١٩٣)، على عكس أنها كانت ولاية مستقلة في عصر الإخشيديين والفاطميين وكان الولاة يتوددون إلى الشعب، وكان النصارى يحتفلون بعيد الصليب، حيث كان يجتمع الأساقفة عند البطرك في مجمع الإسكندرية، ويجتمع الكهنة من كل مكان وأهل الفسطاط من النصارى، ويحملوا الأناجيل والبخور في مكان كبير واسع ليسعهم وكان من كثرة الناس في هذا الاحتفال يخرجون في الغيطان يحتفلون ويصلون(بتشر، ١٩٠١، ص٢٠٣)، وفي عيد الميلاد كانت الكنائس تُزين بالمصابيح وكان النصارى يضيئون دورهم لأحياء عشية ليلة الميلاد وغالباً ما تكون عشية يوم الأحد كما اعتاد النصارى اللعب بالنار في هذا اليوم(القلقشندي، ج٢، ١٩٦٣، ص٤١٩) .
وكانت الأديرة تزين بأحسن زي، ويخرج الرهبان والقساوسة إلى المذبح، وحولهم فتيانهم بأيديهم المجامر قد تقلدوا الصلبان وتوشحوا بالمناديل المنقوشة، ثم ينصرفوا إلى قلاليهم وقربانهم بعد الاحتفال(الشابشتي،١٩٨٦، ص١٧٧).

ولم يجد المسلمون حرجاً أو ضيقاً في مجاملة إخوانهم القبط لتدعيم علاقات الود والتعايش الحضاري؛ مما يثبت قوة روابط التعايش الحضاري والاجتماعي بين المسلمين وأهل الذمة، ومن الأعياد الدينية المسيحية التي أخذت بشكل وطني وقومي، و يخرج فيها أهل مصر من جميع القرى ويركبون الخيل ويلعبون عليها وينصبون الخيم على شاطئ النيل هو عيد الشهيد(قاسم،٢٠٠٣، ص١١٦)، وعيد الغطاس من أقدم الاحتفالات المعتادة لدى المسيحين والتي شاركهم فيها المسلمين في القرون الأولى للهجرة(بتلر،١٩٩٣،ص٢٢٦). واعتاد العوام مشاركة الأقباط في الاحتفال بعيد النيروز الذى يحين ميعاده في أول السنة القبطية، وكان القبط يقومون بإشعال النيران ورش المياه، واقتصرت مشاركة العرب المسلمين على التهنئة وتبادل الهدايا والخروج إلى المنتزهات، واعتاد الخلفاء في هذا العيد أن يوزعوا الهدايا على حاشيتهم ويتلقوا الهدايا من وزرائهم وأفراد عائلتهم(الطبري،ج٥، ١٩٩٥، ص٣١١).

واعتاد بعض المسلمين الاحتفال بأعياد النصارى التي تكون في موسم الربيع بالخروج إلى بعض الأديرة القريبة وينتشرون في منتزهاتها وفي البساتين التي حولها، ويشاركون المحتفلين في شرابهم وصخبهم، طلباً للهو والمتعة(الشابشتي،ص١٨١)، وهناك أهم الأعياد الوطنية التي اشترك فيها المجتمع المصري كله من مسلمين ونصارى ويهود وهو عيد وفاء النيل(زولاق، ١٩٩٩، ص٧٥).
وكان الأقباط يشاركون المسلمين مناسباتهم وأعيادهم أيضا، فكان يخرج القبط في صحبة المسلمين لمشاهدة والاحتفال برؤية هلال رمضان ولتهنئة إخوانهم المسلمين بأعيادهم مثل عيد الفطر وعيد الأضحى، وكان المسلمون يعطون لجيرانهم القبط اللحوم في عيد الأضحى علي سبيل المجاملة. كما احتفل العباسيون والفاطميون بذكر المولد الشريف(متز،ج٢، ص٢٠٥)، كما ساهم الأقباط في المناسبات الخاصة بالمسلمين كالزواج حيث يعلن عن الزواج بالدف كما أمر بذلك عمر بن عبد العزيز(بن عبدالحكم،د.ت، ص١٢٩).
واعتاد المسلمون في بعض مدن صعيد مصر الأعلى، وخاصة مدينة اسنا دعوة الأقباط في أفراحهم، خصوصًا الأقباط الذين يحسنون الغناء والتلحين باللغة القبطية الصعيدية، وكانوا يمشون أمام العروس في الأسواق والشوارع(الأرمني، ١٨٩٥، ص١٢٩)، وكان أهالي إسنا يشاركون القبط في استقبال أسقفهم خارج المدينة عند تعيينه واعتاد أهالي إسنا أثناء احتفالاتهم أن يشاركهم القبط وهكذا كانت روح التعايش الحضاري الاجتماعي بين المسلمين وأهل الذمة حيث تم تبادل المشاركة والتهاني في الأعياد والاحتفالات الخاصة والعامة من قبل الطرفين في الصعيد الأعلى خلال القرون الأولى للهجرة(الريطي، ص٢٢٩) .

وقد أوضحت نصوص الوثائق العربية طيب العلاقات الاجتماعية بين المسلمين وأهل الذمة وذلك من خلال المعاملات فيما بينهم، فهناك بردية ترجه إلى عام ١٤٤ه/٧٦١م، وهي عبارة عن وثيقة بيع بغلة ملك لأسرة يهودية بوساطة عربية، ومن صور التعايش الحضاري بين المسلمين وأهل الذمة في البردية طيب العلاقة بين العرب وبين اليهود وظهر ذلك من خلال ذهاب اليهودي إلى العربي ليبيع له بغلة، ومن صور التعايش الحضاري الاجتماعي أيضاً ثقة اليهود بالعرب من خلال ترك تلك الدابة عند غلام للعربي، وثقة اليهود بالعرب من حيث أن اليهودي ترك الدابة للعربي ليبيعها وأن العربي لا يخدعه ولا يغشه في ثمنها فذلك يدل على طيب العلاقة بين اليهود والمسلمين في المجتمع المصري، ومن بين نصها:

(كتب في يوم كذا من شهر كذا سنة أربع وأربعين ومائة، هذا كتاب م يعقوب اليهودي ويوسف بن يعقوب اليهودي.....فلان] بن يوسف اليهودي ومعه بغلة له.....] كرم فخلفها مع غلام له .....خر[ج كما أخيرهم فباعها بعشر دنانير بـــ أمه صلح أن يبيعها) (Alia Hanfi ,2004,pp.56-61).

وهناك بردية توضح عمق العلاقات بين القبائل العربية وأهل الذمة في صعيد مصر ترجع هذه البردية إلى عام١٥٩ه/ ٧٧٩م، وهذه البردية دليل على التعايش الحضاري، فحينما نتأمل في البردية نجد أنها توضح مدى انتشار القبائل العربية في المجتمع المصري، ووجود علاقات بينهم وبين أبناء مصر من أهل الذمة، فمن صور التعايش الحضاري في البردية أنها قد بدأت بذكر رجال من أهل الذمة مثل مونه بهوه، وإسحق بن يحنس وليس هذا فحسب، ولكن ذكرت البردية مكان عبادة لأهل الذمة وهو الدير. وقد جاء ذكر بعض المسلمين العرب وأسماء قبائلهم الذين ينتمون إليها، وذكرت كلمة (شهد)، وتلك الكلمة تشير إلى علاقة التعايش الحضاري الاجتماعي بين المسلمين وأهل الذمة من خلال ثقة أهل الذمة بالمسلمين وقبول شهادتهم ، وتوضح هذه البردية مبدأ المواطنة والمودة بين المسلمين وأهل الذمة، ومن بين نصها:

(مونه بهوه من أهل دير أبى مونه واسحق بن يحنس(.....) له من أهل مدينة أشمون وعبد الكريم بن يزيد (.....) من أهل مدينة أشمون شهد على ذلك محمد بن زيد الجمحي وكتب اسمه وشهادته بن سيار الهاشمي من صحابة السلم وعبد الله بن عيسى الأنصاري(.....) بن عبد الواحد بن إسماعيل المعافري وسعيد(.....) بن زكريا الليثي وسيد بن أبي بعير(.....) وكتب–(.....) سنة تسع وخمسين ومائة)(المغاوري،٢٠١١، ص١٦٣)(لوحة رقم١)

وهناك بردية تدل على استخدام المسلمين لأهل الذمة في أعمالهم وترجع هذه البردية إلى عام ٢٢٧ه/٨٤١م، ومن بين نصها: **(هـ] ذا ما استأجر سعيد بن عيسى استأجر هارون بن بقام استأجره سعيد بن عيسى شهرين كاملين على أن يعمل له عمل الفول وعلى أن يعطيه في هذين الشهرين سدس دينر لكل شهر درهمين)(جروهمان،ج٢، ١٩٣٤، ص٩٩)**.(لوحة رقم ٢)

وهناك بردية توضح علاقات طيبة بين المسلمين والأقباط من خلال عقد إيجار حانوت من مسلم لأحد الأقباط، وترجع هذه البردية إلى عام ١٨٠ه/ ٨٠١م، ومن بين نصها :**([ه] ذا ما أكرى أحمد بن عمر بن سريع أكرا إ[ص] طفن البياع حانوت ولد عمر بن سريع تحت منازل أحمد بن عمر التي تسكن وبابه إلى الطريق سنه بنصف دينر قائم)**(Khoury, p.118).(لوحة رقم ٣)

وموضوع البردية عبارة عن عقد إيجار حانوت(دكان) بين رجل عربي مسلم وهو(أحمد بن عمر بن سريع) مؤجر، ورجل قبطي ذمي(اصطفن البياع) مستأجرا، وهذا الحانوت ملك أحمد بن عمر ومدة هذا الإيجار لمدة عام وذكرت قيمة الإيجار وهي نصف دينار في عام ١٨٠هـ.

وورد ببردية عربية شهود من المسلمين على عقود أهل الذمة، وترجع هذه البردية إلى عام٢٣٩ه/٨٦٠م، ومن بين نصها:**(هذا ما اشترت يونة ابنت حليصا اشترت من زوجها يزيد الجرار منزل له في علا مدينة أدفو بما غلق عليه بابه وأحاطت به جدرانه داخل فيه وخارج منه بجميع حقوقه وحدوده..... شهد أحمد بن محمد القيسى بجميع ما في هذا الكتاب وكتبه وعبد الأعلى بن معوية بن عبد الأعلى وكتب شهدته على يزيد الدباغ وعلى إقرار يونه بالقبض والدفع) (جروهمان، ج١، ص١٤٦-١٥٠)**

وهناك بردية عبارة عن عقد إيجار من مسلم لرجل دين من أهل الذمة، وترجع هذه البردية إلى القرن الثالث الهجري/ التاسع الميلادي، ومن بين نصها:**(هذا ما اكرى محمد المكنا بابى بكر بن عبد الواحد البياع [الساكن مدينة اشمون أكرى بقام بن قرقاس الشماس الساكن مدينة أشمون في خط يعرف بكنية مكييل المنزل الأول هو القبلى يلى المسجد والشرقى يلي منزل لسنشة الحجام والغـ)**

(Yusuf Raghib,1999,120-122)(لوحة رقم ٤)، موضوع البردية عبارة عن عقد إيجار بين طرفين الأول المؤجر عربي مسلم، ويسمى (محمد أبي بكر بن عبد الواحد) والطرف الثاني المستأجر رجل دين قبطي يعمل شماسا يدعى(بقام بن قرقاس) والطرفان من سكان مدينة أشمون، وهذه البردية على سبيل الاستشهاد بحسن العلاقات بين المسلمين وأهل الذمة.

وقد أوضحت بردية عربية مدى احترام أهل الذمة للمسلمين من خلال ذكر حق لتاجر مسلم على تاجر آخر من أهل الذمة، وترجع هذه البردية إلى عام ٢٥٢هـ/٨٦٦م، وموضوع البردية عبارة عن إقرار بدين من رجل من أهل الذمة يدعى(بقام بن شنودة) إلى شخص آخر عربي مسلم، ربما يكون اسمه زيد، وهذا الدين عبارة عن كمية من القمح تبلغ خمسة أرادب ونصف، ونصها:**(اقر بقام بن شنودة بن اصطفى أن لز[يد بن فلان]عندى خمسة ارادب قمح نقى جياد[ادفع] إليه في باونه من سنة اثنتين وخمسين ومايت[ين] وكتب بقام بن شنودة بخطه واشـ[هدا الله على ذلك وكفى])**(Thung M.H,2006,p,26).(لوحة رقم ٥)

ومن خلال البرديات التي عرضناها نستنتج حسن العلاقة بين المسلمين وأهل الذمة ومدى صور التعايش الحضاري في صعيد مصر الأعلى خلال القرون الأولى للهجرة.

ثالثا: مظاهر التعايش الحضاري في التأثير الحضاري المتبادل بين المسلمين وأهل الذمة:

جد المسلمون حينما أتوا إلى مصر تقاليد راسخة لأبنائها في الحياة السياسية والاجتماعية والاقتصادية، وأبقى المسلمون على كثير من مظاهرها طالما أنها لا تتعارض مع تعاليم الإسلام، وبحدوث التعايش الحضاري بين المسلمين وأهل الذمة واعتناق بعضهم للإسلام بدأت تتكون عمليات مصاهرة ومزج واختلاط واسع بين التقاليد الإسلامية القادمة مع المسلمين الفاتحين، وبين التقاليد الموروثة عند المصريين التي كانت خليطاً من عادات إغريقية وبيزنطية وقبطية مصرية.

وكان المسلمون المصريون يوائمون بين الإسلام وبين تقاليدهم الأصلية وهذه الموائمة كانت تمضى قدماً بتوطن العرب في مصر وبدخول المصريين في الإسلام حتى ترسخت في المصريين المسلمين، ثم انتقلت إلى إخوانهم العرب . كما كان القبط يتشربون التقاليد الآتية مع المسلمين بتعاملهم وتصاهرهم وتعايشهم مع المسلمين . وحدث هناك تأثير وتأثر حضاري متبادل ما بين المسلمين وأهل الذمة نظراً للتعايش الحضاري والألفة والمودة بينهم .

أولاً: تأثر العرب بعادات وتقاليد القبط التي تتفق وتتوائم مع روح الإسلام :

كان من أثر التعايش الحضاري والاحتكاك والاتصال المباشر المستمر بين العرب والقبط في مصر أن كل طرف تأثر بالأخر؛ مما أدى إلى زيادة التعايش الحضاري والاندماج بينهم، وقد بدأ العرب يتأثرون بالبيئة المصرية باعتبارهم فاتحين لمصر. فقد تخلوا وتركوا تناول طعام الثريد(وهو الخبز المبلل بالمرق وفوقه اللحوم) الذى اعتادوا على تناوله في بلادهم واتجهوا إلى تناول الأطعمة الشهية المختلفة التي اعتاد القبط أن يتناولونها على أرض مصر(عبدالحكم، ص١٢٢).

فقد أخذ العرب يشتهون الأطعمة النباتية على اختلاف أنواعها كما اعتاد القبط على تناولها مثل الملوخية، والباذنجان ، والقلقاس، والفجل(البغدادي، ١٩٩٨، ص٨٠٧)، وهذه الأطعمة لم يكن يعرفها العرب لاختلاف الموارد الزراعية لكل منطقة، فأرض الحجاز لا تنبت إلا النخيل والأعشاب الصحراوية (الصياد،١٩٧١، ص١٠٩)، وكان العرب يأكلون القلقاس بعد قليه في الزيت مثل الأقباط(المقدسي،١٩٠٦، ص٢٠٤)، وأقبل العرب المسلمون على تناول الحبوب المختلفة التي تنبتها أرض مصر مثل الحنطة، والذرة، والشعير، والعدس، والحمص، والسمسم والبسلة(المقريزي،ج١، ١٩٩٨، ص١٣٦). وقد أشارت البرديات العربية إلى اهتمام المسلمين بهذه المحاصيل مثل الشعير وخاصة في صعيد مصر الأعلى، فقد أشارت بردية عربية ترجع إلى القرن الربع الهجري/ العاشر الميلادي إلى زراعة محصول الشعير بمدينة أدفو وكان من بين نصها(**الشعير الذي عرفتك انه بأدفو. بعد اشتراه صدقة بن مهدي فقد دفعت إلى ابليده لوكيل ساقية الاطروش ويبة واحدة من شعير والي اصطفن الوكيل لساقية مفتاح ويبة الشعير الذي ذكر لي انه.....**)(جروهمان،ج٥،ص٤٥)، وتشير هذه البردية إلى اهتمام المسلمين بزراعة الشعير وخاصة في مدينة أدفو وبعض قراها .

وأقبل العرب على طبخ وتناول البقوليات مثل العدس(الكندي، ١٩٠٨، ص٣١٠) الذى كان يطبخه النصارى في عيد " خميس العهد " ومعروف أنه كان أكل الرهبان وكان الأقباط يطبخونه ويهدونه إلى المسلمين(القلقشندي، ج٢، ص٤٢٧)، وكان عبد الله بن عبد الرحمن بن حجيرة الخولاني(٩٠ هـ / ٧٠٩ م) قد قدَّم لضيفه العربي طعام العدس البارد وكان لعدم معرفة العربي به فقال له القاضي: تناول وأبلل وكل(الكندي، ص٣٥٥)، وكان القاضي أبو خزيمة إبراهيم بن يزيد الحميري يفطر على ثريد عدس الذى عرفه من القبط(ابن عبدالحكم، ص١٥٩).

وكان من العادات التي انتقلت من القبط إلى المسلمين تناول البيض الملون في يوم عيد خميس العهد(القلقشندي،ج٢، ص٤٢٧)، ومازالت تلك العادة موجودة في عيد شم النسيم حتى يومنا هذا، وأكثر أهل مصر من أكل الألبان ومشتقاتها من الجبن(المقدسي، ص١٢٧)، واشتهر أهل مصر بعمل الحلوى الرخيصة مثل الهريسة واللديدة، وكانوا يأكلون الترمس حلواً أو مملحاً، وكان القبط يصنعون النيدة من القمح مثل الخبز، وعمل أهل مصر أنواع أخرى من الحلوى مصنوعة من السكر مثل الودية المصنوعة من الورد، والزنجبلية المصنوعة من الزنجبيل(البغدادي، ص٤١، ٤٤)، ومن أنواع الفاكهة التي اشتهرت وكثرت بأرض مصر الموز والجميز والنبق(المقدسي، ص١٩٩، ٢٠١)، وتختلف طبيعة الأرض ولذلك يختلف أنواع الطعام أيضا فكان أهل مصر السفلى يتبادلون القلقاس والموز، وأهل الصعيد أكثروا من أكل تمر النخل والحلاوة المصنوعة من قصب السكر(المقدسي، ص٢٠٠-٢٠٢)، وقد اهتم العرب المسلمين بزراعة قصب السكر في صعيد مصر كما أشارت أوراق البردي العربي ففي بردية ترجع إلى القرن الثالث الهجري/ التاسع الميلادي ومن بين نصها(**بسم الله الرحمن الرحيم.ذكر احمد بن ذيال ان الذي وصل اليه من القصب أول صربة.مائتي حزمة**) (جروهمان،ج٦،ص١٦)(لوحة رقم ٦)، وفي ذلك إشارة إلى أن المسلمين اهتموا بزراعة القصب في صعيد مصر.

وكان من المشروبات التي عرفها العرب عن القبط شراب العسل أو نبيذ العسل الذى كان يصنع من ماء النيل وقت الفيضان مضافاً إليه العسل، وكان هذا المشروب يصدر من مصر إلى سائر الأقطار(المقريزي، ج١، ص٧٥٥-٧٥٧)، وقد أَلِفَ العرب بعض عادات القبط مثل لبس الملابس التي يصنعها القبط والتي عرفت بالقباطي واشتهرت بغلو ثمنها، وكانت تخلو من مظاهر الزهد والبساطة التي اتسم بها العصر الإسلامي في العهد الراشدي(الاصطخرى، ١٩٦١، ص٤٨،٤٩)، وألف العرب عن القبط تربية الحيوانات الداجنة والأبقار والأغنام والأرانب(البغدادي، ص٩، ١٠). وكان كلما تقدم إقامة العرب بمصر، كلما تخلوا عن البساطة والترفع عن مظاهر الرفاهية فاهتموا ببناء البيوت والقصور والمساجد الفاخرة العظيمة كما ظهر في الفسطاط(الكندي، ص٤٩)، واهتم العرب بعمارة القبور وكأنها مدينة بيضاء(المقدسي، ص٢٠٩)، واهتموا بإقامة شواهد القبور كما وجد عدد كبير منها في أسوان، وازدهرت صناعة شواهد القبور التي كانت تصنع من الحجر أو الرخام، وكانت في بدايتها تتميز بالبساطة وتقدمت بمرور الوقت(الكاشف، ص٢٩٧).

وانتشرت بعض العادات داخل المجتمع الإسلامي التي من الممكن أن تكون محرمة في الإسلام ولكن تأثر بها المسلمون ومن هذه العادات عادة البكاء الشديد والنواح والولولة على المتوفي وقد عرفت هذه العادة منذ أقدم العصور، كما عرفها اليهود، وانتشرت هذه العادة بين نساء المسلمين في مصر على الرغم من إنكار الإسلام لها، وعمل الخلفاء والولاة على إصدار أوامر بمنع النواح كما فعل الخليفة عمر بن عبد العزيز(٩٩ – ١٠١ هـ) أرسل إلى عماله بمنع النواح على الميت فيقول" فإنه ذكر لي أن نساء من أهل السفه والجفاء يخرجن إلى الأسواق عند موت الميت ناشرات رؤوسهن، ينحين نياحة أهل الجاهلية، فنهى عن ذلك نهياً شديداً وتُقدم إلى صاحب شرطكم فلا يقرن نوحا في دار ولا في طريق" (ابن عبدالحكم، ص١٠٩).

وقد أمر الوالي يزيد بن عبد الله(٢٤٢ – ٢٥٢ هـ ، ٨٥٦ – ٨٦٧) بمنع النداء على الجنائز وعاقب جماعة لفعل ذلك(الكندي، ص٢٠٣)، وانتشر شق الجيوب وصبغ الوجه بالسواد وقص الشعر حزنا على الميت فأمر والى مصر مزاحم بن خاقان (٢٥٣ – ٢٥٤ هـ / ٦٨٧ – ٨٦٨ م) أن لا يشق ثوب على ميت ولا يسود وجه أو يقص شعر ومنع النساء من النياحة وعاقب على ذلك وسجن النوائح(المقريزي، ج١، ص٨٦٤)، وكل هذه عادات مصرية مخالفة للإسلام ولكن فعلها المسلمون لشدة التعايش والاندماج بينهم وبين أهل الذمة، وقد كان لكل من اليهود والنصارى ثقافة خاصة بهم، ولكن تسربت إلى المسلمين بعضها عن طريق الاختلاط، ودخول بعضهم في الإسلام وصاروا من القراء والقصاص والإخباريون، ولم ينسوا ثقافتهم(أمين، ج١، ١٩٩٧، ص٣٤٥).

ثانياً : تأثر القبط بعادات العرب المسلمين:

وكانت من العادات التي انتقلت من العرب إلى القبط لعبة سباق الخيل ، وقد أقرها الإسلام أيضا عملاً بقول سيدنا عمر بن الخطاب" علموا أولادكم الرماية والسباحة وركوب الخيل"، وكان العرب يعملون سباق لخيولهم وقد اشترك أهل مصر معهم في سباقهم، وكان أشهر سباق عقد في مصر عقب الفتح الإسلامي ما كان في زمن عمرو بن العاص والذى تسابق فيه محمد بن عمرو بن العاص مع واحد من أهل مصر، وهذه اللعبة من الألعاب المعروفة عند العرب في الجاهلية كأحد وسائل التسلية فتعلمها المصريون عن العرب(الاندلسي، ٢٠٠٣، ص٤١). وكان من الأشياء التي أخذها القبط عن العرب لعبة الشطرنج(الشابشتي، ص١٧٣)، وكان أول من أدخلها مصر عمرو بن العاص(ابن إياس، ١٩٧٥،ص١٧)، وعرف العرب والقبط هواية الصيد، فكان العرب يخرجون إلى الأماكن الصحراوية ليصطادوا(عبدالباقي، ١٩٩٩، ص٩٩)، وقد اشترك جميع عناصر المجتمع المصري في وسائل التسلية والترفيه التي تنوعت بين متنزهات وسباق الخيل والشطرنج(عبدالباقي،١٩٩٩، ص٩٩)، وذلك يدل على التعايش الحضاري بين طوائف الشعب المصري خلال القرون الأولى للهجرة .

وقد أدخل العرب البطيخ الذى يسمى العبدلي أو العبدلادى، وكان ذلك على يد عبد الله بن طاهر والى مصر من قبل المأمون، فصار مشهوراً عند أهل مصر جميعاً(البغدادي، ص١٦)، وقد أخذ أهل الذمة عن المسلمين المواريث، حيث لم يكن لديهم تشريع يبين لهم كيفية تقسيم تركة المتوفي، فالخليفة عمر بن عبد العزيز(٩٩ – ١٠١ هـ / ٧١٨ – ٧٢٥ م) جعلهم يتوارثون كما يتوارث المسلمون(ابن تغرى بردي،ج٢، ١٩٦٣، ص٢٣٨).

وأمر الوالي حفص بن الوليد عام ١٢٤هـ/٧٤٤م بتقسيم مواريث أهل الذمة مثل تقسيم مواريث المسلمين(ابن تغرى بردي، ج١، ص٢٩٣، ٢٩٤)، وفي ذلك دلالة على التعايش الحضاري بين المسلمين وأهل الذمة حيث وجد تبادل واقتباس لكل منهم من الآخر كما انتقلت ظاهرة الطلاق من العرب إلى القبط، حتى رأى بعض النصارى أن يضعوا قاعدة يحق لهم أن يوقعوا الطلاق بزوجاتهم متى شاءوا، فثار الأساقفة ورفع الأمر إلى والى مصر عبد العزيز بن مروان(٦٠ – ٨٦ هـ / ٦٨٥ – ٧٠٥ م)، وقد استدعى الوالي عبدالعزيز بن مروان أساقفه مصر بمختلف مذاهبهم وطلب منهم تشكيل مجمع ديني للنظر في الأمر وإصدار حكم نهائي، واجتمعوا لهذا المجمع ٦٤ أسقفا وممثلين للكنيسة في الفسطاط وأخذوا النظر في هذا الأمر(بتشر،ج٢، ص١٦٨)، وظهرت العادات الاجتماعية العربية في المجتمع المصري من خلال تحالف وارتباط قبيلتين في حمل مسئولية حل المشاكل مثل قبيلتي المعافري، وجيشان(الكندي، ص٣٥٣) .

وكان بعض القبط ينضمون إلى القبائل ويوالونهم مثل ابن جبر الذى كان رسول المقوقس إلى رسول الله – صلى الله عليه وسلم- وقد والى غفار(ابن عبدالحكم، ص٨٠)، وأبو رافع القبطي مولى النبي – صلى الله عليه وسلم- (االسيوطي، ج١، ص٢٤٥) ، وبكام مولى الخليفة المأمون(ابن البطريق،ج٢، ص٥٨)، ومن العادات التي انتقلت إلى مصر أيضا العصبية القبلية، فكان الولاة يولون اهتمامهم بقبيلتهم التي انحدروا منها، فمثلا فقد أوصى قيس بن سعد القحطاني خليفته على مصر محمد بن أبى بكر القرشي العدناني أن يعامل قبيلته معاملة طيبة ويقربهم منه ويسمع لشكواهم(ابن المقفع، ج٢، ص١٨٩، ١٩٠)، ومن مظاهر التعايش الحضاري احتفاظ كثير من المصريين بأسمائهم و أسماء بلادهم حتى أصبح الاسم المصري القديم هو المستعمل في اللغة العربية خلال العصر الإسلامي ومن أسماء هذه البلاد مثل مدينة أخميم، مدينة الفيوم، قوص، اسنا، وأسوان ومدينة طره وما تزال تستعمل إلى يومنا بهذه الأسماء(إميلينو، ٢٠٠٥، ص٤٥-٤٩)، وتأثر أهل الذمة بالمسلمين في مظهرهم الخارجي، حيث أعطى المسلمون الحرية الكاملة لأهل الذمة منذ الفتح الإسلامي في ارتداء أي زي يسترون به جسدهم، فلم يمنعهم عمرو بن العاص من أن يستتروا بزي المسلمين، مما يؤكد ذلك أنه لم يرد في نص الصلح أي قيد يخص لباسهم وزيهم(ترتون، ١٩٦٧، ص٨، ١٠)، وربما لا توجد أية نصوص في القرآن الكريم ولا السنة النبوية تؤكد على التمييز بين الذمي والمسلم في اللباس .

واعتاد اليهود أن يكونوا مميزين داخل المجتمع الإسلامي خلال القرون الأولى للهجرة بملابس خاصة بهم(Mann,2004,p.13)، وبدأ القبط التشبه بالعرب في ارتداء الملابس حينما غالى العرب في التمدن(الكاشف، ص١٤٢)، وكان في بعض الأوقات يجب التمييز بين أهل الذمة والمسلمين فمثلا في وقت أداء الجزية حتى لا يندس أهل الذمة ما بين المسلمين ويهربوا من أداء الجزية(أبو يوسف، ص٧٢)، واحتفاظ المسلمين بهيبتهم يمكن ولى الأمر أن يعاقب المقصرين من المسلمين عن أداء الصلاة في جماعة في المسجد(الباز، ٢٠٠٦، ص٢٢١-٢٢٣)؛ مما جعل الخليفة عمر عبد العزيز يرسل إلى عماله رسالة " أمروا من كان على غير الإسلام أن يضعوا العمائم ويلبسوا الأكسية العسلية ولا يتشبهوا بشيء من الإسلام "(حمادة، ٢٠٠٦، ص١٥٨).

وقد تأثر الأقباط بالمسلمين في حدوث ظاهرة الطلاق بين الزوجين المسيحيين وفق الشريعة الإسلامية، فهذه بردية مؤرخة بعام ٢٩٧هـ/٩٠٩م، وموضوعها عبارة عن ورقة طلاق بين زوجين مسيحيين ومن بين نصها(**بسم الله الرحمن الرحيم. شهد الشهود المسمون في هذا الكتاب على إقرار سويرة بن إبشادة أنه طلق إمرأته قسيدق ابنت جرجة الراهب ثلاثة البتة لا رجعة له عليها ولا مثنوية حتى تنكح زوجا غيره..... شهد أحمد بن الحسن .... شهد حمدان بن محمد .....شهد محمد بن على بن عمر بن غيلان** .....)(المغاوري،٢٠١٠، ص٤٠)، فقد بدأت هذه البردية بالبسملة وقد ارتضيا الزوجين انفاذ طلاقهم وفق شريعة الإسلام ووردت في البردية عبارة (حتى تنكح زوجا غيره) وهذه مقتبسة من القرآن الكريم ومن سورة البقرة فقال تعالى(فإن طلقها فلا تحل له من بعد حتى تنكح زوجا غيره فإن طلقها فلا جناح عليهما أن يتراجعا إن ظنا أن يقيما حدود الله وتلك حدود الله يبينها لقوم يعلمون)، وقد شهد على هذا الطلاق ستة من المسلمين، ومن خلال نص البردية نجد أن بعض الأزواج المسيحيين قد طلقوا زوجاتهم وفق الشريعة الإسلامية ومما يدل على التعايش مع المسلمين أنهم قد أشهدوا على عقودهم شهودا من المسلمين.

وختاما قد انعكست مبادئ الإسلام التي توجب التعايش الحضاري وحسن المعاملة لأهل الذمة، فأقام الكثير من المسلمين علاقات اجتماعية مختلفة مع أهل الذمة من خلال بيع وشراء، ومشاركة في التجارة، ومجاملة في المناسبات، والأفراح، والأعياد، وعيادة لمرضاهم وتعزيتهم في مصائبهم .ومن خلال ما سبق يتبين لنا أن المجتمع المصري كان يسوده التعايش الحضاري بين عناصره المختلفة، وخاصة أن ما كان يحدث فيه يحدث مثله في صعيد مصر الأعلى وخصوصا أن الصعيد الأعلى كان يحتوي على العديد من أهل الذمة؛ لأنه كان الملجأ والملاذ بالنسبة لأهل الذمة وأيضا العرب بسبب الطبيعة الجغرافية لمجتمع الصعيد الأعلى ومناخه، فظهر التعايش الحضاري واضحا في مجتمع صعيد مصر الأعلى خلال القرون الأولى للهجرة من خلال الاستشهاد والتدليل بالبرديات العربية وأوراق الكاغد.

توصلت الدراسة من خلال البرديات العربية إلى وجود علاقات اجتماعية طيبة جمعت بين العرب والمسلمين ورجال الدين الأقباط من أهل الذمة، حيث ارتضى العرب تأجير بعض ممتلكاتهم كالمنازل لإخوانهم من أهل الذمة . ودلت البرديات على التعايش الحضارى بين المسلمين والأقباط من خلال إقامة العرب المسلمين داخل المجتمعات القبطية والعكس ، مما يؤكد على أن أهل الذمة وخاصة الأقباط والمسلمين من سكان البلاد عاشوا سواءً جنباً إلى جنب ، وأشارت البرديات إلى الاحترام المتبادل بين المسلمين وأهل الذمة ، وعلى سبيل المثال وجود مسجد وكنيسة فى شارع واحد يحمل اسم الكنيسة

اللوحات

لوحة رقم ١

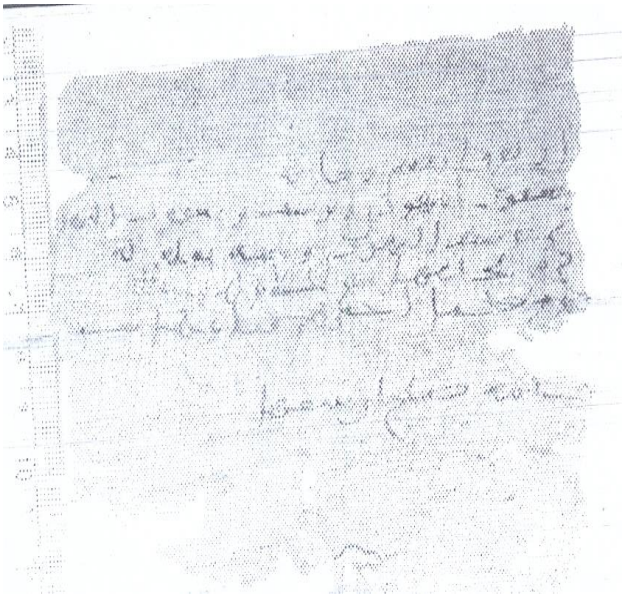

لوحة رقم٢

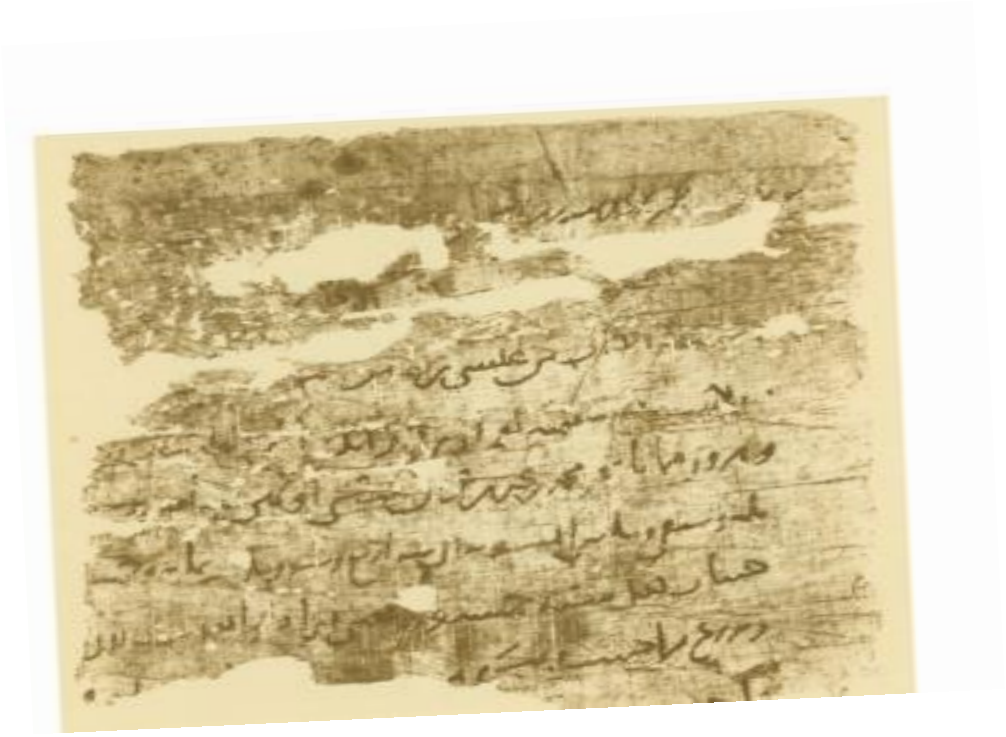

لوحة رقم ٣

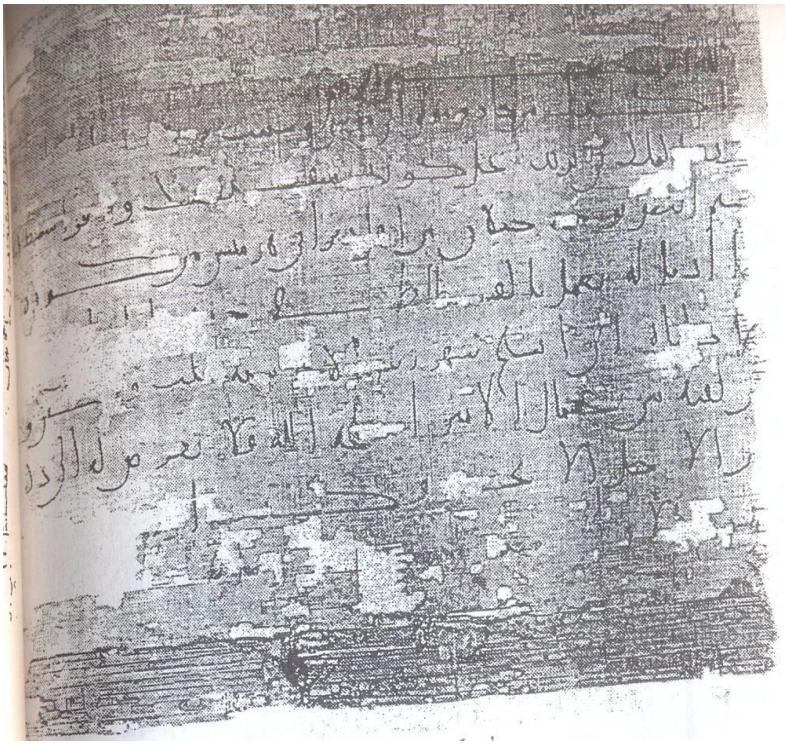

لوحة رقم٤

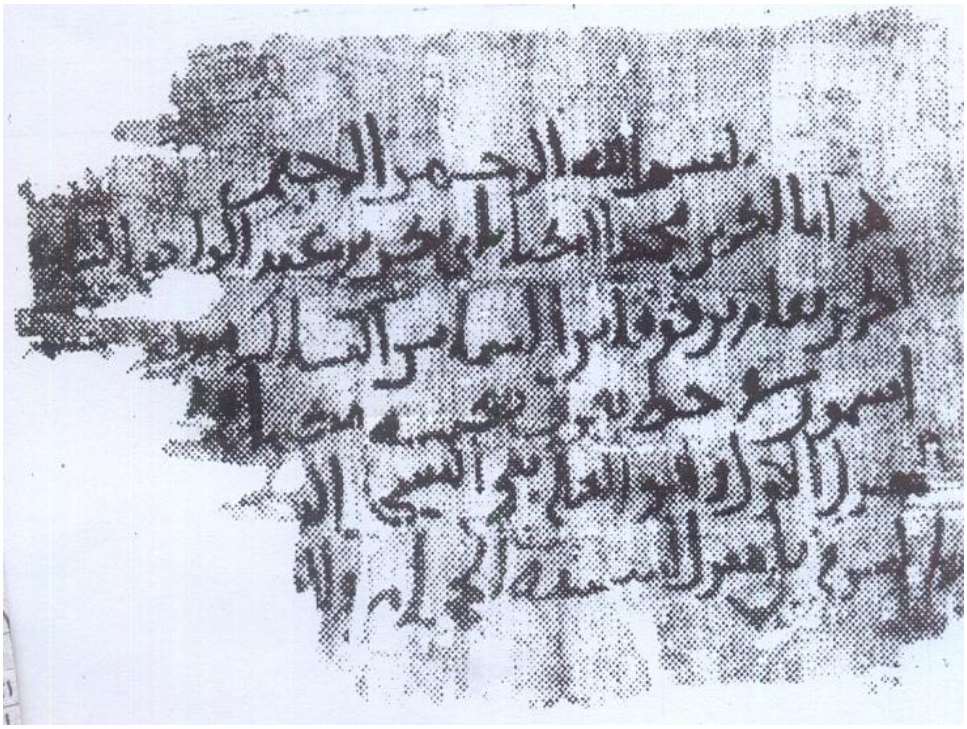

لوحة رقم ٥

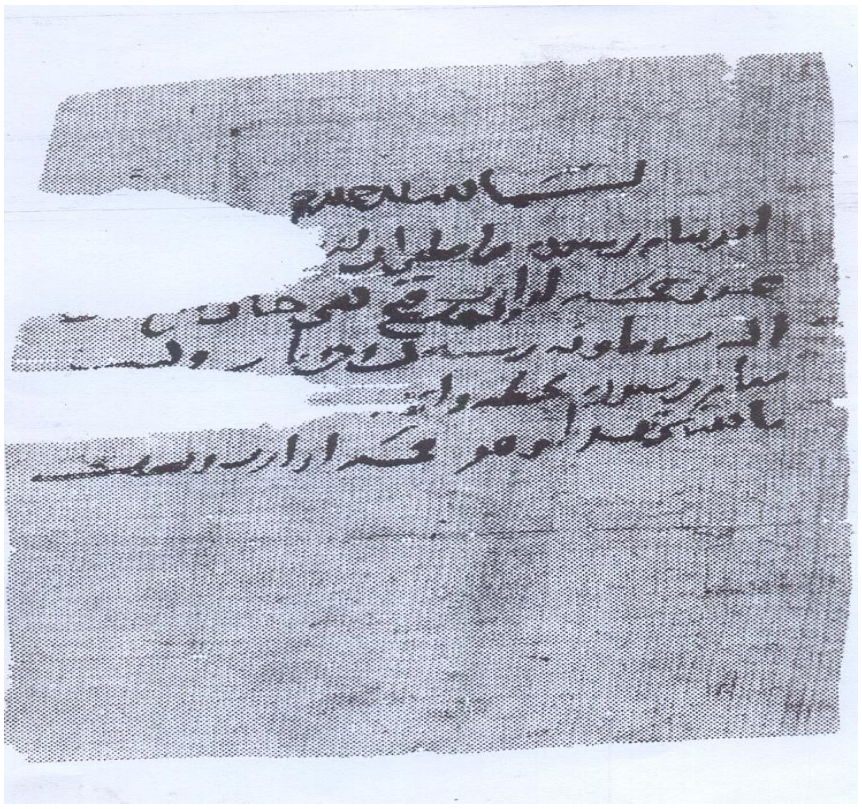

لوحة رقم٦

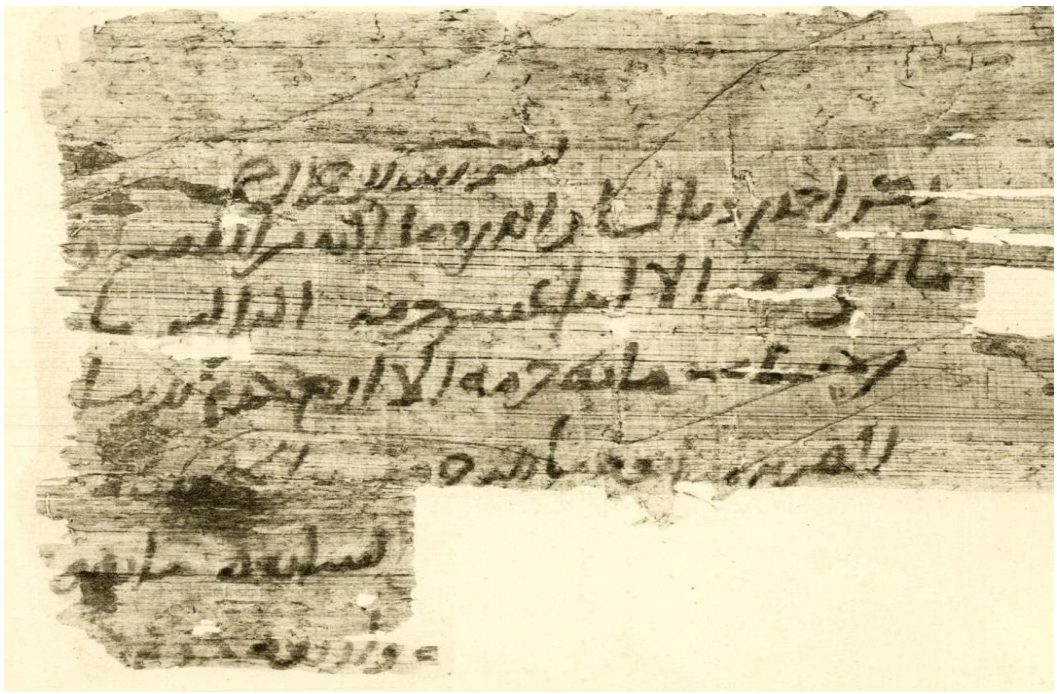

أولا: المصادر:

١- ابن عبد الحكم ، الخليفة العادل عمر بن عبد العزيز خامس الخلفاء الراشدين ، تحقيق/ أحمد عبيد ، دار الفضيلة ، للنشر والتوزيع ، القاهرة .

٢- القلقشندي (أبو العباس أحمد بن علي القلقشندي ت٨٢١هـ/١٤١٨م)،١٩٦٣، صبح الأعشى في صناعة الإنشا، ج٣، القاهرة.

٣- الكندي، (أبي عمر محمد بن يوسف الكندي المصري ت٢٥٦هـ)، ١٩٠٨، الولاة والقضاة، مطبعة الآباء اليسوعيين.

٤- ابن البطريق (سعيد بن البطريق ت ١٩٤ هـ)١٩٠٩، التاريخ المجموع على التحقيق والتصديق ، مطبعة الأباء اليسوعيين .

٥- ابن المقفع، (ساويرس أسقف الأشمونيين)، سير الآباء البطاركة، ج١، مطبعة الآباء اليسوعيين، القاهرة، د. ت.

٦- ابن إياس، (محمد بن إياس الحنفي ت٩٣٠هـ/١٥٢٣م)، ١٣٧٥هـ/١٩٧٥م، بدائع الزهور في وقائع الدهور ، ط١، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة.

٧- ابن تغرى بردى(جمال الدين أبى المحاسن يوسف بن تغرى بردى الأتابكى ت ٨٧٤ هـ)، ١٩٦٣، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة،ج٢، تحقيق د/ ابراهيم على صرخان، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة، ووزارة الثقافة والإرشاد القومى، القاهرة .

٨- ابن زولاق(أبو محمد الحسن بن إبراهيم بن الحسين بن الحسن بن على بن عبدالله بن زولاق الليثي المصري ت ٣٨٧هـ)، ١٩٩٦، فضائل مصر وأخبارها وخواصها، تحقيق/علي محمد عمر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة.

٩- ابن سعيد الأندلسي، (على بن موسى بن محمد بن عبد الملك ت ٦٨٥ هـ)، ٢٠٠٣، المغرب في حلى المغرب،ج١، القسم الخاص بمصر، تحقيق/ زكى محمد حسن وآخرون، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة.

١٠- ابن عبد الحكم(أبو القاسم عبدالرحمن بن عبدالله بن عبد الحكم القرشي ت٢٥٧هـ/٨٧٠م)، فتوح مصر وأخبارها، تحقيق/ محمد صبيح، مؤسسة دار التعاون للنشر، القاهرة، د. ت.

١١- ابن قيم الجوزية، (أبو عبدالله محمد بن أبى بكر بن أيوب بن قيم الجوزية ت ٧٥١ هـ)، أحكام أهل الذمة، تحقيق / عثمان جمعة ضميرية ، دار عالم الفوائد السعودية.

١٢- أبو صالح الأرمني(أبو المكارم جرجس بن مسعود ت أوائل القرن ٧هـ) ، ١٨٩٥، تاريخ كنائس وأديرة مصر ،اكسفورد.

١٣- أبو يوسف، (قاضي أبو يوسف يعقوب بن إبراهيم ت١٨٢هـ/٧٩٨م)، ١٣٣٩هـ/ ١٩٧٩م، الخراج، دار المعرفة، بيروت، لبنان.

١٤- أبى أصيبعة (موفق الدين أبى العباس أحمد بن القاسم بن خليفة السعدى الخزرجى ت ٦٦٨ هـ)، ١٨٨٢، عيون الأنباء فى طبقات ابن الأطباء،ج٢، تصحيح /امرؤ القيس بن الطمعان، المطبعة الوهبية ، ط١ ، القاهرة .

١٥- الإصطخرى(إبراهيم بن محمد الفارس الكرخي ت٣٤٦هـ)، ١٩٦١، المسالك والممالك، تحقيق/ محمد جابر عبد العال، طبع وزارة الثقافة، القاهرة.

١٦- البغدادي (عبد اللطيف البغدادي ت ٦٦٨ هـ) ، الإفادة والاعتبار في الأمور المشاهدة والحوادث المعاينة بأرض مصر. القاهرة.

١٧- السيوطي(جلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي ٩١١هـ)، ٢٠٠٧،حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة ،ج١، مكتبة الخانجي، ط١، القاهرة.

١٨- الشابستى (أبى الحسن على بن محمد المعروف بالشابستى ت ٣٨٨ هـ) ،١٩٨٦، الديارات : تحقيق كوركيس عواد ، دار الرائد العربى ،ط٣، بيروت ، لبنان .

١٩- الطبري (أبى جعفر محمد بن جرير الطبري ت ٣١٠ هـ)،١٩٩٥، تاريخ الرسل والملوك، تحقيق /محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار المعارف ، القاهرة.

٢٠- المقدسي،(محمد بن أحمد شمس الدين بن أبى بكر المقدسي ت٣٨٠هـ)،١٩٠٦، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، تحقيق/م .ج . دي جوية، مطبعة بريل، ليدن.
٢١- المقريزي (أحمد بن على بن عبدالقادر أبو العباس تقي الدين أحمد المقريزي ت٧٦٤هـ)، ١٩٩٨، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار المعرف بالخطط المقريزية، مكتبة مدبولي، القاهرة.

٢٢- النقيوسي، يوحنا النقيوس: : تاريخ مصر ليوحنا النقيوس ،٢٠٠٩، رؤية قبطية للفتح الإسلامى ، تحقيق / عمر صابر عبد الجليل ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة.

ثانيا: المراجع العربية:

١- أحمد أمين،١٩٩٧، ضحى الإسلام، ج١، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة .
٢- أحمد عبد الباقي،١٩٩٩، معالم الحضارة العربية، دار المعارف، القاهرة .

٣- الباز،كرم الصاوى باز،٢٠٠٦، مصر والنوبة في عصر الولاة، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة.

٤- بلاجي،عبد السلام بلاجي، ٢٠٠٧، الإسلام وثقافة التعايش، الفتح للنشر، الرباط، المغرب.

٥- حسن،حسن على،٢٠٠٥، أهل الذمة في المجتمع الاسلامي، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ، القاهرة.

٦- حسين كفافي ،٢٠١٠،المسيحية والإسلام في مصر، الهيئة العامة المصرية للكتاب،القاهرة.
٧- حميد الله، محمد حميد الله ، ١٩٨٧، الوثائق السياسية للعهد النبوى والخلافة الراشدة ، ط٦ ، دار النفائس ، القاهرة .

٨- الريطي،ممدوح عبدالرحمن، دور القبائل العربية في مصر منذ الفتح الإسلامي وحتى نهاية الدولة الفاطمية، ط١، مكتبة مدبولي ، القاهرة .
٩- زيد،سعيد عبد الحكيم ، ٢٠٠٨، نصارى العرب وأقباط مصر،ط١، مكتبة وهبة، القاهرة.

١٠- شافعي،سلام شافعي محمود، ١٩٩٥، سلام شافعى محمود : أهل الذمة فى العصر الفاطمى الأول ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة .

١١- الصياد،محمد محمود،١٩٧١، أحوال مصر الاقتصادية والاجتماعية كما صورها المقريزي، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، القاهرة.
١٢- عبداللطيف، عبد الشافي محمد ،١٩٨٤،العالم الإسلامي في العصر الأموي، جامعة الأزهر ، ط١ ، القاهرة.

١٣- قاسم، قاسم عبده،٢٠٠٣، أهل الذمة في مصر من الفتح الإسلامي حتى نهاية المماليك ، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، القاهرة.
١٤- الكاشف،سيدة إسماعيل ،١٩٧٠، مصر في فجر الإسلام من الفتح إلى قيام الدولة الطولونية، ط٢،الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة.
١٥- مجمع اللغة العربية، ٢٠٠٤، المعجم الوسيط ، مكتبة الشروق الدولية، ط٤، القاهرة.

١٦- المغاوري، سعيد المغاوري محمد، ٢٠١٠، بحوث ودراسات في البرديات العربية، ج٢، المجلس الأعلى للاثار،القاهرة.

١٧- المغاوري،سعيد المغاوري محمد٢٠١١، قبس من التراث والحضارة الإسلامية، دار العالم العربى ،القاهرة .

ثالثا: المراجع الأجنبية المترجمة:

١- أ . ل : بتشر،١٩٠١، تاريخ الامة القبطية وكنيستها، مجلد٢ ، تعريب /إسكندر تادرس ، مطبعة مصر ،الفجالة، القاهرة.

٢- توماس أرنولد،١٩٩٨، الدعوة إلى الإسلام، ترجمة/ حسن إبراهيم حسن، دار النهضة الحديثة، القاهرة.

٣- آدم متز، الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري، ج١، ترجمة/ محمد عبدالهادي أبو ريدة،ط٥، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان.

٤- أدولف جروهمان، ١٩٤٣، أوراق البردي العربية، ترجمة/ حسن إبراهيم حسن، دار الكتب المصرية، القاهرة.

٥- إميلينو، ٢٠٠٥، معجم البلاد والأماكن المصرية في العصر المسيحي (جغرافية مصر في العصر القبطي)، ج١ ، ترجمة/ حلمى عزيز، دار الوفاء، الإسكندرية.

٦- بتلر، ١٩٩٣، الكنائس القبطية القديمة في مصر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة.

٧- ترتون،١٩٦٧، أهل الذمة في الإسلام،، ترجمة د / حسن حبشى ، دار المعارف ، ط٢ ، القاهرة.

٨- جوستاف ا.فون جرونبيام: حضارة الإسلام، ترجمة/ عبدالعزيزجاويد، مكتبة مصر، الفجالة، القاهرة .

رابعا:البحوث والدوريات:

١-التويجري، عبد العزيز بن عثمان ، ١٩٩٨، الإسلام والتعايش بين الأديان في أفق القرن الحادي والعشرين، منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة ، إيسيسكو.

خامسا: المراجع الأجنبية:

1-Alia Hanfi "Two un published paper documents and papyrus in papyrology and the history of early Islamic Egypt, Leiden –Boston,2004.

2- Khoury . R.G : Chrestomathie de papyrologie arab.2003.

3-Yusuf Raghib: Deux baux de maisons d'Egypte medieval annals islamologiques, vol 25,1999.

4- Thung M.H . Arabiche Juristische urkunden aus der papyrussamm lung der osterreichischen nationalabibliothek.muchen.and Leipzig, 2006.

5- Mann : the Jews in Egypt, vol 1.2010.

Civilized and Social Coexistence between Muslims and Non-Muslims in Upper Egypt at the First Centuries of Hijra

Saeid Mohamed[1] Moataz Mar'ie[1] Mahmoud Elhosieny Zeid[1]

[1] Faculty of Tourism and Hotels, University of Sadat City

Abstract

This study is interested in showing civilized coexistence amongst Muslims and non –Muslims in upper Egypt at the first centuries of Hijra, this through many historical events and situations and through historical documents like the Arab papyrus. This study also talks about the situation of non-Muslims during the Islamic conquest which was civilized as they helped the Muslims against the Byzantines This study talks about historical models for civilized co-existence among the Muslims and non-Muslims in all aspects of life such as religious ,administrative ,economic, social and talks about historical models for civilized co-existence amongst the Muslims and non-Muslims through the Arab papyrus and this also in all aspects of life such as administrative ,economic,social.and this is evident in marriage contracts, names of makers and craftsmen ,and the tribute which they pay for the rulers.

Keywords: Civilized coexistence, Social Coexistence, Muslims, Non-Muslims, Upper Egypt, First Centuries of Hijra.